الافتتاحية

سهم المظلوم صائب في قلب الظلوم

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ الإسلام دين المجتمعات، دين المحبّة والتآلف، والأمن والسلام والتواد لكل من يقيم في المجتمعات الإنسانيّة، ويرغّب في كل ما يحقّق ذلك، وينفر من كل ما يحطّم ذلك من الظلم والطغيان، واقتحام الآثام ومجاهرة المنكرات، ويعتنى بتصرّفات الإنسان وتعامله من نواح شتى، ويحثّه على مراعاة حقوقه، ويحرضه على ملازمة العدل والإحسان، والقيام بواجباته، وعدم اقترافه ما فيه إخلال بإنسانيّته لتكون العلاقات الإنسانية على أحسن صورة.

أخي الكريم! إذا نظرت إلى البلاد الإسلامية فلا تجد أي حادث عنف ضدّ غير المسلمين هناك، لأنّ الإسلام يمنع أهله من الظلم والقسوة والإساءة ضدّ الإنسان والحيوان، ولا يعني من ذلك أنه لن يكون الظلم مع غير المسلم في العالم بل قد يكون من بعض المسلمين بسبب الجهل أو قلة المعرفة، أو الموقف العاطفي ولكن النطاق الواسع الذي يتعرّض له المسلمون من التميز والاضطهاد في أغلب أنحاء العالم، وفي معظم البلدان ما تتعرّض الأقليّات المسلمة لسلوكٍ وحشيٍّ لا يحدث مع أي غير مسلمٍ في البلدان الإسلاميّة، والواقع يشهد بذلك.

فإنّ الإسلام هو الحامل للعدل والإنصاف، فقد أمر بإقامة العدل في المجتمع البشري، وأمر مؤكدًا أنّه إذا تعرّض أحدٌ للظلم، فيؤخذ يد الظالم، وينصر المظلوم، وإن مواجهة الظالم بأخذ يده ومساعدة المظلومين كانت مهمة جميع الأنبياء عليهم السلام كما تلقي النظر على الآيات القرآنية فتجد تاريخ نوح، وهود، وصالح، ولوط، شعيب عليهم السلام بالتفصيل، وهؤلاء كانوا ينهون قومهم عن الشرك -وهو أعظم الظلم مع الله-

وعبادة الأوثان، وغير ذلك من المنكرات، ويحثّونهم على الكفّ عن الظلم؛ لأنّ الظلم يؤثّر على سلام المجتمع ونظامه، ويضرّ بالوحدة المجتمعيّة للبلاد، ويؤجج مشاعر الكراهية والنفرة بين القلوب والنفوس.

إخوتي الكرام: لا فلاح ولا نجاح مع الظلم، ولا دوام للدولة الظالمة، ولا بقاء للظالم، ولا استمرار للطاغي مهما بلغوا من القوّة، والرتبة، والتقدّم فإنّ الله يبطشهم ولن يفلتهم إذا أخذهم كما وعد الله تعالى في كلامه المجيد سوف ينقضي الظلم، وينتهي الاستبداد، ولا يستمرّ إلى الأبد، لقد كان في التاريخ البشري الحكام القساة المتمرّدون الذين كانوا يمارسون الاضطهاد الشديد على الناس، فقتلوا من أرادوا، وتركوا من أحبّوا، ووضعوا في السجون من شاءوا، ولكن التاريخ لعب بهم، وانتقم منهم، وداسهم المظلومون المقهورون تحت أقدامهم، وأذلّوا وأهانوا حتى أصبح الطغاة في عداد المفقودين المختفين، والمفتضحين في عبيدهم وخدّامهم.

فإنّ الظلم مرتعه وخيم يؤدي إلى الندم والعذاب، ويجلب الويلات والمشاحنات، فهو أكبر شر في المجتمع، ينشأ عن الجهل وظلمة القلب، مع أنّ الجميع يحسبونه صغيرة وبسيطة ولكنّه جريمةٌ خطيرةٌ وبشعة متفشية في العالم كله في هذا العصر، وكلّ قويّ يأكل الضعيف، ويضطهد على من هو أضعف منه، فإنّه خطيئة كبيرة سواء ارتكب في حقّ مسلم أو غيره من الأشخاص أو الحيوانات، وجريمةٌ فظيعةٌ ما لا تحمد عقباها في كتبٍ دينيّةٍ أخرى أيضًا، والعدل والإنصاف والتنفيذ الكامل للقوانين هي ضرورة الوقت المعاصر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:"وأما أهل الكتاب فمتفقون على الجزاء بعد الموت، ولكن الجزاء في الدنيا متفق عليه أهل الأرض، فإنّ الناس لم يتنازعوا في أنّ عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: "الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة" (الحسبة في الإسلام: ٧).

وإذا نظرنا إلى صعود الأمم قمّة النجاح والفلاح وسقوطها على الأرض في حفرة الذلّ والدناءة، وتأمّلنا على الأسباب والعوامل لعرفنا أنّ كلّ فردٍ متمرد من أمة أو ملة

يعاني من عواقب الظلم في الدنيا والآخرة، وهذا قانونٌ إلهيٌّ لا يتزعزع، ولا يمكن لأحدٍ أن يفلت منه، ويدلّ عليه شرع ربّ العالمين الذي لا تبديل فيه، وإنّ الذين يقومون بالعدل، وينشرون السلام والأمن في المجتمع فإنّهم يستحقون الأجر والثناء الحسن من الله عزّ وجلّ ورسول ربّ العالمين ﷺ.

أخي الكريم! طالع القرآن الكريم بدقّةٍ وعنايةٍ، واقلب صفحاته للعبرة والاتعاظ، تجد فيها أنّ الله عز وجل قد ذكر القصص العديدة من الأمم في آيات كثيرة، ولا تظنّ أنّ هذه مجرد حكايات تقرأ وتمر بشكل خاطفٍ، بل افتح قلبك وعينيك، وانظر إلى هذه القصص، وتعلم منها تنوع عقوبات الله عز وجل التي سلّطها على الطغاة قارون وفرعون وهامان وأمثال هؤلاء قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

فعلم بأنّ الظلم والعدوان ظلماتٌ، ومدمرٌ وفظيعٌ يؤدّي إلى الحفر العميقة والأودية الرهيبة حيث لا يمكن العودة منها، فالدمار أكيدٌ، ولا بدّ للإنسان أن يصلح حاضره ومستقبله بإبقاء مرآة الماضي أمامه، وينشر الأمن والمحبّة، والسلام والهناء بين المجتمعات الإنسانيّة، ويغرس فيهم الائتلاف والتلاحم، والتراحم والتعاون، ويجعل هدي الأنبياء عليهم السلام مشعلًا، ويبتعد عن سبل الأمم المتمرّدة، والأقوام الباغية.

وممّا لا شكّ فيه أنّ التعدّي على أيّ مخلوق خطيئةٌ عظيمةٌ، والمعتدون أسوأ النّاس على وجه الأرض، وستكون نهايتهم مؤلمة جدًّا، وأيّ دولةٍ أو أمّةٍ إذا تعتدي على الإنسان، وتسفك دماء الآخرين، وتأكل حقوق الأمم الأخرى فإنّ معاول الهدم تعمل فيها، وتحيط بهم سحائب الشقاء، وتنزل عليهم النكبات والبلايا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يقيم الظالمة وإن كانت

مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام (مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٤٦).

تحترق دول عديدة من نيران البغي والعدوان، واستمرت الحروب الدائمة بينها اليوم، فعلى القوى الكبرى أن تلعب بدورٍ مهمٍّ فعّالٍ في الحلّ والمعالجة، وإيقاف الحرب، واتخاذ خطوات جادّة لوقف إطلاق النّار والدمار، والمصالحة بين الدول المتحاربة.

وفي هذا الوقت الراهن حلّ بالمظلومين هلاكٌ شاملٌ حيث لم يبق لهم منزل، ولا طعام، ولا مأوى، وتزهق أرواح كثيرة؛ فعلى جميع الدول أن تعتني بهذا الجانب، وتوصل الأغذية والأدوية، وتحلّ القضايا المتنازعة من أجل السلام والأمان، وتحسين الأوضاع هناك.

إخوتي الكرام! إنّ رفع الظلم عن المظلومين، وتقديم الدعم بالدعاء والمال أعظم خدمةٍ ومسؤوليةٍ إنسانيّةٍ في هذا الوقت، فتعالوا ندعم المظلوم بالدعاء لهم، واتخاذ خطوات ملموسة لإزالة آلامهم وتخفيف معاناتهم، وفّقنا الله وإيّاكم لنصرة الحقّ، ورزقنا القوّة في ردع الظالم عن الظلم.

وعلى الظالم أن يتّق الله في نفسه، ويمتنع من العدوان، ويخاف من الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا ظلم فيه على أحدٍ من المخلوقات، ولا ينفع المعتدي أعوانه وأنصاره مهما كانوا أقوياء وأقرباء في الدنيا، فالله يحكم بينهم بالعدل، ولا يتوسط له الوسائط. رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ".

إخوتي الكرام: إنّ الظلم محرّمٌ في جميع الأشياء ولكلّ أحدٍ في الأصل بكافّة صوره وأشكاله ومسمّياته، ولقد حذّرنا الله عزّ وجل غاية التحذير منه، ونبّهنا على عدم مساعدة الظالم على ظلمه، أو إقراره كما ذكرشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:أنّ كلّ خيرٍ فهو داخلٌ في القسط والعدل وكل شرّ فهو داخلٌ في الظلم؛ ولهذا كان العدل أمرًا واجبًا في كلّ شيءٍ وعلى كل أحدٍ، والظلم محرّمًا في كلّ شيءٍ ولكل أحدٍ فلا يحلّ ظلم

أحد أصلًا سواء كان مسلمًا أو كافرًا أو كان ظالمًا بل الظلم إنما يباح أو يجب فيه العدل عليه.

وقد دل على هذا قوله في الحديث: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا" فإن هذا خطاب لجميع العباد أن لا يظلم أحد أحدا وأمر العالم في الشريعة مبني على هذا وهو العدل في الدماء والأموال؛ والأبضاع والأنساب؛ والأعراض. ولهذا جاءت السنة بالقصاص في ذلك ومقابلة العادي بمثل فعله. (مجموع الفتاوى: ١٨/ ١٦٧).

تأمّلوا في هذا الحديث إخوتي الكرام، وقدّروا حق قدر شناعة الظلم وأفظعه أنّ الكذب، والغيبة والنميمة، والاستهزاء وغيرها من الصفات المذمومة كلها محرّمة؛ والله سبحانه منزّه عن جميع النقائص والعيوب؛ ولكن الله عز وجل لم يقل عن أحدٍ منها أنه حرّم على نفسه سوى الظلم. فأيّ دليل أبين من هذا على قبح الظلم الموجب لسخط الله تعالى من أنّ الله عز وجل قد نفى عن نفسه الظلم، وأخبر أنّه لا يحب الظالمين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنّة الصحيحة.

ومن المعلوم أنّ العبادة لا يسأل عنها إلّا الإنس والجنّ، ولكن الظلم ذنبٌ خطيرٌ يسأل عنه حتّى البهائم كما قال النبي ﷺ:«لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء». (صحيح مسلم: ٢٥٨٢).

إخوتي الكرام: إنّ النّاس إذا رؤوا ظالمًا ولم يأخدوا يده، ولم يمنعوه من الظلم والتنكيل، فلا يبعد أن ينزل الله عذابًا وعقوبةً على هؤلاء كلهم من حيث لا يحتسبون، فالمهمّ لكلّ فردٍ في المجتمع أن يرفع صوته ضدّ الظالم، وينصحه على منع الاضطهاد والعذاب كي يعمّ جوّ السلام والأمان والنظام الحسن في المجتمع، وتبقى المحبّة والأخوّة بين النّاس، واعلموا أنّ النبي ﷺ جمع الشباب في واقعة حلف الفضول على مساعدة المظلومين وإمساك يد الظالم وكان عمره حينئذ يناهز عشرين سنةً.

وإنّ أكبر ما في قبح الظلم أنّ دعوة المظلوم لا تذهب سدى، ولا تضيع دعوته،

وسهمه صائب في قلب الظلوم، وإن كتب السنّة النبوية مليئة من القصص الكثيرة الدالة على قبول دعوة المظلوم كما قال الرسول ﷺ: " ثلاث دعوات مستجابات لا شكّ فيهنّ: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم". (سنن أبي داود: ١٥٣٦، وحسّنه الألباني).

وكذلك في الصحيحين كان رسول الله ﷺ حين بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن أوصاه بوصايا ومنها: « واتق دعوة المظلوم، فإنّه ليس بينه وبين الله حجاب»أوصاه النبي ﷺ بالابتعاد عن الظلم والعدوان كي لا يدعو عليه مظلوم، والمظلوم سواء كان مؤمنًا أو كافرًا، فدعوته تسمع ولا تردّ، ولا حاجز يحول دون وصولها واستجابتها، فتبيّن بهذا أنّ الظلم جرمٌ كبيرٌ، وفعلٌ شنيعٌ ينبغي الحذر منه، والابتعاد عنه، والتخلّص منه، وهناك أنواع مختلفة للظلم مثل: الشرك بالله، وقتل النفس، واغتصاب الحقوق والممتلكات، والتهمة والقذف، والاستهزاء كلها تدخل في الظلم، ونهايتها سيئةٌ مظلمةٌ جدًّا.

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله- :وكل الظلم بأنواعه محرم، ولن يجد الظالم من ينصره قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] "أي أنه يوم القيامة لا يجد الظالم حميماً، إي صديقاً ينجيه من عذاب الله، ولا يجد شفيعاً يشفع له فيُطاع؛ لأنه منبوذ بظلمه وغشمه وعدوانه، [شرح رياض الصالحين (٢/ ٤٨٥-٤٨٦)].

ومن المؤسف أن من يحتج على الظلم ويمنع منه في هذا الزمان يوضع في السجون، ويعامل معه بسلوكٍ وحشيٍّ، وتضيق عليه الأرض، وإنّ المطلقين على أنفسهم اسم المثقفين والمتحضّرين وهم جزء من هذا في الحقيقة، ورسالة الأمن والسلام لا يتبعها النظر إلى الطائفة، أو العرق، أو الطبقة، بل أينما توجد حرب أو إساءة إلى الضعفاء في العالم ينبغي للمرء الدفاع عن المظلوم بغض النظر عن عرقه أو طبقته، أو دينه، ويجب مساعدته والوقوف إلى جانبه، وإيقاف الظالم عن تمرده وسلوكه السيئ.

الوضع الحالي في العالم كله هو أن القوى الطائفية والمعادية للإسلام وأهله هجمت عليه هجومًا من مختلف الجهات، واستخدمت كل الوسائل الممكنة لإيذاء المسلمين وإضعافهم، ونظمت أعمال الشغب والغوغاء، وعمليات القتل الغوغائية، وسمحت

وسائل الإعلام ببثّ سمومها ضدّ المسلمين، وتشجع للنيل على الإسلام وأهله، وتعمل في إعداد جيش متدرب على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار الكاذبة التي تستهدف الإسلام والمسلمين وتاريخهم من زوايا مختلفة، والقوة الحقيقية وراء كل هذا هي قوة السلطة ومنصب الحكومة في جميع البلدان، ومصدر القوة في تلك البلاد هو التصويت فلذا استخدامه في اختيار المرشحين الطيبين العادلين هو علامة الذكاء ورمز الحكمة، وأهم حاجة الإنسانية ومطلب الوقت الحاضر.

لقد بذل رسول الله ﷺ دائمًا كلّ ما في وسعه لمنع الظلم ومحاربة الظالم وحماية المظلوم، وإنّ أعظم سلاح للمقاومة ضد الظالمين والدفاع عن المظلومين في النظام الديمقراطي هو الحق في التصويت في معظم أنحاء العالم، وسبيل تأمينه تسجيل أسماء جميع المسلمين في جدول الناخبين، وهذا هو سلاحنا، ويجوز اكتساب السلطة واستخدامها في تجنب الظلم، وليس في ارتكابه، ولا يجوز للمرشح المسلم أن يعامل بالإساءة والظلم لغير المسلم في دائرته الانتخابية، فإن ارتكب ظلمًا وعلوًا وتعذيبًا على الخلق فإنّ فعله لن يكون صحيحًا وفقًا لقانون البلد فقط، بل قبيحًا من الناحية الشرعيّة أيضًا.

مما لا شك فيه أن الإسلام يراعي احترام حقوق الإنسان حتى في ساحات المعركة، بينما يرى العالم اليوم أن الأبرياء يتعرّضون للهجوم والاعتداء من قبل أناس قساة، فيذبح الأطفال، وتقتل النساء، ويتلوّث الجوّ كلّه بالجرائم الإرهابية، ويتمّ تدمير المستشفيات والمدارس ومخيمات اللاجئين بسبب العصبية البغيضة، والعنف والقسوة، وإذا تقوم بدراسة الحروب الإسلامية في العالم منذ بداية التاريخ فسوف تنكشف لكم حقيقة المسلمين بأنهم لم يفعلوا ما جرى الآن في العالم.

ولذلك فإن من احتياجات اليوم تقديم أسمى القيم الأخلاقية للمثل الإسلامية للعالم، وأنّ الهدف من الحرب إنهاء الظلم، وإصلاح في الأرض، وإعطاء حقوق المظلومين المغتصبين من قبل الظالم، واحترام حقوق الإنسان، وعدم ارتكاب الظلم مهما كان الغضب، والرحمة والعطف على من لا صلة له بالحرب، وإقامة العدل والإنصاف،

وعدم رفع السيف والبندقية على المستسلمين والأطفال والشيوخ والنساء والرهبان، والتعامل معهم بلطف وحب، وتقديم كافة أنواع المساعدات الطبية والرعاية الإنسانية للجرحى، وعدم هدم المباني ونهب الموارد العامة وغير ذلك.

قد يشكل على بعض الناس بأن هناك دول كثيرة تسيء بعضها البعض، فلماذا لا يقع عليها عقاب الله وعذابه؟ وكذلك عدد لا يحصى من الظالمين الحكام والأقوياء والأثرياء في البلدان المختلفة يظلمون على الضعفاء، ولا ينالون أيّ أذى وعقاب؛ بل يعيشون حياة الترف والرخاء، فلماذا يملي الله للظالم رغم استمراره في الظلم والعدوان؟.

فلا يخفى على فضيلتكم بأنه ليس من الضروري أن يعاقب الله الظالم المذنب في الفور، بل يمهل له، ويدعه يظلم على نفسه وغيره حتى يبلغ مبلغًا كبيرًا في الظلم والتمرد، ويتمادى في ظلمه وغيّه حتى يستوفى عقابه، فإذا أخذه الله عز وجل لن يفلته، ولا يخلّصه، أخذه أخذ عزيزٍ مقتدر، ويكون عقابه شديدًا مخيفًا، يقول الله تعالى: و﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] فلا ينبغي لأحدٍ أن يغترّ بإمهال الله الظالمين وتراخي نزول عقابه عليهم.

وسائل مدافعة الظلم وتطهير المجتمعات منه، وتعزيز حماية حقوق الإنسان كثيرة، من أهمها:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المهمات لحماية الإنسان من الظلم والتعدي، ولصونه من سهام العيون المعتدية، والنيّات الآثمة، ولحفظه من شرّ المجرمين، وفي تحقيقه مصلحة البشر، وفي إهماله ظهور الرذائل والمعاصي، وانتشار الظلم والاعتداء، فمن مسؤولياتنا أن نبقي هذه الوسيلة حاضرة في وعينا وإدراجها في خطابنا الديني، ونقف على مبادئ إدانة السياسيات العدوانية ضد المظلومين، وندعمهم بالدعاء

والمال، ونحافظ على حقوقهم المشروعة.

٢- استخدام حق التصويت في اختيار أهل الخير والعدل:

إنّ امتلاك حق التصويت واستخدامه بشكل صحيح في المكان المناسب هو وسيلة لوضع زمام الحكم في أيدي أهل الخير والعدل، وإبعاد الأشرار عن مراكز السلطة، ومن الواجب الشرعي أن يعهد إلى من هو مؤهّل للمسؤولية. ومن المهمّ أيضا على كلّ فردٍ من المواطنين أن يكف الظالم عن الظلم، ويأخذ يده المعتدية، وإحدى صوره هي عدم السماح له بالوصول إلى المنصب ومقر السلطة حيث يمكن له أن يرتكب الظلم والاعتداء على الآخرين، لذلك يجب على المسلمين أن ينظروا إلى هذه العملية، ويحاولوا القيام بذلك كواجب ديني وليس فقط كواجب وطني، ويبذلوا الجهود للتأكد من إدراج جميع أسماء المسلمين والمواطنين في قائمة المصوتين والناخبين بغضّ النظر عن طائفتهم وملّتهم ودينهم.

٣- الالتماس والمطالبة من الأمم المتحدة التدخل في رفع الظلم والاضطهاد:

إنّ بعض الدول يحترق، ويعاني كثيرًا من المشكلات والمصائب، والأمم المتحدة لا تتدخّل، بينما الوقت يتطلّب منها التصرف بالعدل والتدخل، والقيام بدورٍ فعالٍ في إيقاف الحرب والطغيان، ونشر الأمن والسلام في المجتمع البشري، والتقدّم إلى استعادة حقوق المظلومين المشروعة، وبذل الجهود والمساعي لمساعدتهم، وقمع العدوان الذي يحدث لهم منذ فترة طويلة.

٤- مساعدة المظلوم وهجر الظالم وعدم تأييده:

يجب على الجميع نصرة المظلوم، والوقوف بجانبه، وتأييده، وعدم تأييد الظالم على ظلمه بأي حال، واتباع هذا الحديث النبوي: "انصُر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، قالوا: يا رسولَ الله: هذا ننصُرُه مظلومًا، فكيفَ ننصُره ظالمًا؟! قالَ: "تأخُذُ فوقَ يَدِه". متّفَق عليه.

فمن أيّد الظالم على ظلمه، وأعانه على جوره، أو رضي بذلك منه وإن لم يتعاون معه فإن جزاءه مثل الظالم. ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات: ٢٢]، يقول

عبد الله ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسيرها: أي: أشباههم ونظراءهم وأتباعهم (ينظر تفسير الطبري: ٢١/ ٢٧).

فالرجل الحق يقف مع الحق حيثما كان، ويدور معه حيثما دار، ويسلك في سبيله كل طريق، وإذا لم يفعل ذلك يلومه ضميره، ويؤنبه عقله؛ لأنّ نفسه أبيّة للرذائل، مانعة من القبائح، ومعدنه أصيل نقيّ غير راضٍ من الفواحش والمنكرات.

٥- عدم الركون إلى الظالم وعدم إعانته على جرمه وبطشه:

من الأمور التي ينبغي تجنبها تأييد الظالم على ظلمه، والوقوف معه بعد انتهاكه المحرمات؛ لأنّه سبب في ازدياد الظلم والطغيان، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، والركون إلى الظالم والسكوت عن ظلمه تأييد له.

٦- المحافظة على الأذكار والأدعية صباحًا ومساءً:

من وسائل إنهاء الظلم والتنكيل، وإبعاد المجتمع عنه، والحفاظ على نظافته من الشرور والمنكرات، وحماية حقوق جميع البشر ينبغي لنا أن نحافظ على الأوراد والأذكار الشرعية في الصباح والمساء؛ فهي وسيلة للخلاص من القبائح والشرور، وفيها تحصين من البغاة والطغاة، ومنجاة من حيل الأعداء وبطشهم ومن سائر الشرور من إثم، ومضارّة بعضٍ لبعض، وظُلم، وبغي، وقتل، وضرب، وشتم، وغيرها.

وأخيرًا:

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الظلم والعدوان، ويرزقنا اتخاذ كل الوسائل الممكنة لمنع الظلم وتطهير المجتمعات منه، و يحفظ المسلمين من كل سوء ومكروه، ومن ظلم الظالمين وكيد الكائدين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

***